Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شكل له هو منتجُهُ، ولا موضوع له هو صانِعُهُ. فالتاريخ ليس ذاتاً، ولا شكلاً، ولا موضوعاً. وإذا كان هو ليس كذلك، فلأنه الكتابة صائراً بها إلى إلغائه ذاتاً، وتفكّكه شكلاً، وتغيّره موضوعاً.

● ـ إن الكتابة إذ تلغي نموذجها، فلكي تستمر بعده. وبهذا يبدر أن فعّالية أي كتابة إنما تكمن في هذا. ولقد نحسب، لشدّة ما تكون كذلك، أن إلغاءها هو قوام دوامها. وإذا كان هذا هكذا، فهي ليست بداية، كما أنها ليست نهاية. إنها استمرار يخلق تاريخاً لا ينتهي، يصحبها في حاضر الماضي فتجعله يسجل ماضي الحاضر، ويصحبها في حاضر المستقبل فتجعله يسجل مستقبل الحاضر، ويصحبها في لحظة إملائها فتجعله يتكوّر على نفسه لتبقى بدايته دائماً بداية. فالكتابة، كما أشرنا، أزمان، وأزمانها رسم لبدايات لا تنتهي.

وإذا كان التاريخ بمعناه الطبيعي، والتعاقبي، والجدلي يطرح قضية البداية والنهاية، فإن الكتابة تجاوز يدمر التاريخ به نفسه. وتجاوز الكتابة هو نوع من الخرق، يلغي حدود القضايا ويسير فوقها. وهذا هو معنى استمرارها.

● ـ الكتابة شأن حضاري. وإذا عدنا إلى المكتوب فيها، فسنرى أنه قد سار باتجاهين: الأول أفقي، واتجه النظر فيه إلى إنتاجية الخطاب. الثاني عامودي، وصار النظر فيه ارتقاء معرفياً به حُلَّ لغز إعجاز الخطاب.

أمّا الأول، فقد تمّ فيه درس اللامتناهي من الخطاب عبر المتناهي من القواعد، والبنى، والأنساق، والسياقات التي تولده. ولقد انتهى البحث في هذه الحضارة إلى تأسيس خطاب على خطاب، سمّوه علم الأصول. وقد درسوا فيه:

آ ـ قوانين إنتاج الخطاب.